# من سيرة مولانا الحسين

للأستاذ حسن كامل الملطاوى

وكيل وزارة الخزانة ورئيس مجلس إدارة مسجد الإمام الحسين

— ٣ —

وروى السيد محسن بن عبد الكريم الحسينى فى لواعج الاشجان أن الحسين عليه السلام دخل على أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول واغماه فقال له الحسين عليه السلام وما غمك ياأخى قال دين ستون ألف درهم فقال الحسين هو على قال إنى أخشى أن أموت فقال ان تموت حتى أقضيها عنك فقضاها قبل موته .

* * *

وكان رضى الله عنه مع جوده الذى امتاز به وكرمه الذى يندر مثله لايجاوز حد السخاء إلى الإسراف ومن حكمه فى هذا الباب قوله رضى الله عنه لاتتكلف مالا تطيق ولا تنفق إلا بقدر ماتستفيد .

* * *

أما شجاعته رضى الله عنه فقد صارت مضرب المثل وأما صبره فى الحرب فقد أعجز الأوائل والأواخر . وكان النقيب أبو زيد يحيى بن زيد العلوى البصرى يقول كأن أبيات أبى تمام فى محمد بن حميد الطائى ماقيلت إلا فى الحسين عليه السلام وهى :

وقد كان فوت الموت سهلا فرده ... إليه الحفاظ المر والخلق الوعر

ونفس تعاف الضيم حتى كأنه ... هوالكفريوم الروع أو دونه الكفر

فأثبت فى مستنقع الموت رجله ... وقال لها من تحت اخمصك الحشر

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى ... لها الليل إلا وهى من سندس خضر

### شيء من غيرته الدينية :

قال ابن الأثير فى أسد الغابة كان الحسين رضى الله عنه فاضلا كثير الصوم والصلاة والحج والصدقة وأفعال الخير جميعها .

وقد حج رضى الله عنه على ماروواه مصعب بن الزبير خمسا وعشرين حجة ماشيا ونجائبه تقاد معه .

### تواضعه رضى الله عنه :

وكان رضى الله عنه متواضعاً .

روى ابن عساكر فى التاريخ الكبير أن الحسين مر بمساكين يأكلون فى الصفة فقالوا الغداء ، فنزل وقال إن الله لايحب المتكبرين فتغدى . ثم قال لهم قد اجبتكم فاجيبونى . قالوا نعم فمضى بهم إلى منزله وقال للرباب خادمته اخرجى ما كنت تدخرين .

ويعجبنى ماقاله الشاعر الملهم الأخ الشيخ الصاوى شعلان فى وصف مولانا الحسين

ميراثه عن رسول الله سيرته ... وسيرة نحو غايات العلا دأبا
قيامه ونجوم الليل حالكة ... وصومه والفيافى تقذف اللهبا
وفكره خاشعاً لله مبتهلا ... بالله معتصما لله مرتقبا
ذكر العشيا وتسبيح الشروق وادمان السجود ونثر الدمع منسكبا
والجود بالعلم أو بالمال يبذله ... حتى غدت روحه من بعض ماوهبا
كان الحسين لنا من جده مثلا ... والفرع للأصل مرآة فلا عجبا

### شيء فى بلاغته رضى الله عنه :

قال ياقوت المستعصمى فى أسرار الحكماء ؛ قال الحسين عليه السلام : إذا سمعت أحدا يتناول أعراض الناس فاجتهد الا يعرفك فإن أشقى الأعراض به معارفه ، وقال عليه السلام : لا تتكلف مالا تطيق ولا تتعرض لما لا تدرك ولا تعد بما لا تقدر عليه ولا تنفق إلا بقدر ما تستفيد ولا تطلب من الجزاء إلا بقدر ما صنعت ولا تفرح إلا بما نلت طاعة الله تعالى ولا تتناول إلا ما رأيت نفسك له أهلا .

وروى ابن عساكر فى التاريخ الكبير أن الحسين قال لنافع بن الأزرق لما قال له صف لى الهك الذى تعبد :

يانافع من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر فى الالتباس مائلا إذا كباً عن المنهاج ظاعنا بالأعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل . يابن الأزرق أصف الهى بما وصف به نفسه لايدرك بالحواس ولا يقاس بالناس قريب غير ملتصق وبعيد غير مستقص يوجد ولا يبغض معروف بالآيات موصوف بالعلامات لا إله إلا هو الكبير المتعال .

فبكى الأزرق وقال ماأحسن كلامك فقال له بلغنى أنك تشهد على أبى وعلى أخى بالكفر وعلى . قال ابن الأزرق والله ياحسين لئن كان ذلك لقد كنتم منار الإسلام ونجوم الأحكام . فقال له إنى سائلك عن مسألة فقال سل فسأله عن قوله تعالى ( وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة ) فقال يابن الأزرق من حفظ فى الغلامين فقال أبوهما فقال الحسين أبوهما خير أم رسول الله فقال ابن الأزرق قد أنبأ الله تعالى عنكم أنكم قوم خصمون . وأن الأزرق هو أبو راشد نافع ابن الأزرق رأس الأزارقه . ومن بدعهم أنهم كفروا عليا وعثمان وعائشة وطلحة والزبير وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم وقد حارب بالمهاب بن أبى صفرة الأزرقة وفرغ من أمرهم أيام الحجاج

وقال الشافعى مات ابن للحسين فلم ير عليه كآبة فعوتب فى ذلك فقال أنا أهل بيت نسأل الله تعالى فيعطينا فإذا أراد ما نكره فيما يحب رضينا .

ومن كلامه رضى الله عنه وهو يودع أباذر وهو خارج من المدينة إلى منفاه فى الربذة

ياعماه ان الله تعالى قادر أن يغير ماقد ترى والله كل يوم هو فى شأن وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما أغناك عما منعوك وأحوجهم إلى ما منعتهم فاسأل الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع فإن الصبر من الدين والكرم ، وأن الجشع لايقدم رزقا والجزع لايؤخر أجلا .

فبكى أبو ذر رضى الله عنه وكان شيخاً كبيراً وقال رحمكم الله ياأهل بيت الرحمة إذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وسلم مالى بالمدينة سكن ولا شجن غيركم .

وقال ابن عساكر فى التاريخ الكبير خطب الحسين فى اليوم الذى استشهد فيه

قال بعد حمد الله والثناء عليه عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فإن الدنيا لو بقيت لأحد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضاء وأرضى بالقضاء غير أن الله خلق الدنيا للبلاء وخلق أهلها للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل بلقعة والدار قلعة فتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون .

وروى ابن جرير الطبرى أنه رضى الله عنه لما صبحته الخيل يوم الطف رفع يديه فقال : اللهم أنت ثقتى فى كل كرب ورجائى فى كل شدة وأنت لى فيها كل أمر نزل ثقة عدة كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت به العدو انزلته بك وشكوته إليك رغبة منى اليك عمن سواك ففرجته وكشفته فأنت ولى كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة .

اقتصاص الله تعالى من قتلته :

من آيات العدل الإلهى ان ابن زياد لعنه الله قتل يوم عاشوراء كما قتل مولانا الحسين يوم عاشوراء وبعث رأسه إلى سيدنا على بن الحسين الملقب بزين العابدين ولم يعمل يزيد بعد مقتل مولانا الحسين سوى ثلاث سنين بل أقل . وقد اقتص الله تعالى من كل من اشترك فى دمه الزكى رضى الله عنه فقتل منهم من قتل ونكب من نكب .

ولست أجد من النثر ما أرثى به مولانا الحسين خيراً مما رثى به هو مولانا الحسين حيث قال « قال روح وريحان وجنة ونعيم أعظم الله لنا ولكم الأجر عليه ووهب لنا ولكم السلوة وحسن الإساءة عليه » .

ولست أجد من الشعر خيراً مما قاله المرحوم شوقى بك لأبيه الإمام على كرم الله وجهه :

إن غاب ملك الأرض عنك من ملك ياطول ملك فى السماء تم لك

شرف اعتز به :

وقد شرفنى الله بالانتساب خادما لمولانا الإمام الحسين فانتخبت رئيسا لمجلس إدارة مسجده المبارك وقد دخل على قلبى من هذا الشرف سرور ليس بعده سرور والحمد لله رب العالمين .